

الأطالس اللغوية وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية

Linguistic atlases and their relationship to sociolinguistics

الزهره بوحملة *

جامعة عمّار ثليجي- الأغواط (الجزائر)

z.bouhamla.ar@lagh-univ.dz

ملخص:	معلومات المقال
جاءت فكرة تدوين الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، تعد وسائل تساعد الباحث على تحديد هذه الظواهر ودراساتها ومدى انتشارها في المناطق المسجلة على الخريطة، وجمعها في آخر الأمر أطلس لغوي عام. وتندرج مداخلتنا ضمن محور "اللسانيات الاجتماعية والأطالس اللغوية"؛ ومن خلالها نهدف إلى إبراز العلاقة بين اللغة والمجتمع. ونظرا لارتباط المعطى اللساني بالظواهر الاجتماعية، فقد أشرنا إلى دراسات تطبيقية قام بها بعض الباحثين لتوضيح علاقة اللغة بالظواهر الاجتماعية، والتي يمكن أن تسجل على خرائط جغرافية يجمعها أطلس لغوي، يساعد هذا الأخير في الكشف عن مدى تأثير الظواهر الاجتماعية المختلفة على طبيعة اللغة وتباينها من طبقة إلى أخرى.	تاريخ الإرسال: 2025/05/20 تاريخ القبول: 2025/07/08 الكلمات المفتاحية: ✓ اللغة: ✓ المجتمع ✓ الظواهر الاجتماعية ✓ الأطالس اللغوية ✓ اللسانيات الاجتماعية
Abstract :	Article info
<i>The idea of recording linguistic phenomena on geographical maps came as a means to help the researcher identify these phenomena, study them and the extent of their spread in the areas recorded on the map, and ultimately collect them in a general linguistic atlas. Our intervention falls within the axis of "Sociolinguistics and Linguistic Atlases"; through it we aim to highlight the relationship between language and society. Given the connection between linguistic data and social phenomena, we have referred to applied studies conducted by some researchers to clarify the relationship between language and social phenomena, which can be recorded on geographical maps collected in a linguistic atlas, the latter of which helps in revealing the extent of the</i>	Received Accepted Keywords: ✓ Language ✓ Society ✓ Social Phenomena ✓ Linguistic Atlases ✓ Sociolinguistics

influence of various social phenomena on the nature of language and its variation from one class to another..

1. مقدمة:

تعريف الأطالس اللغوية: جاء في مادة "طلس" في معجم لسان العرب ما يلي: الطِلْس لغة في الطرس، والطلس: المحو، وطَلَسَ الكتاب طَلَسًا وطَلَسَهُ فطَلَسَ: كطَرَسَهُ. ويقال للصحيفة إذا محيت: طَلَسَ وطَرَسَ.

والطلس: كتاب قد محي ولم ينعم محوه فيصير طلسًا، ويقال لجلد فخذ البعير: طلس لتساقط شعره ووبره.

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أمر بطلس الصور التي في الكعبة، قال شمر: معناه بطمسها ومحوها.

والأطلس: الثوب الخلق وكذلك الطلس بالكسر، والجمع أطلاس. (منظور، 2003، صفحة 132)

وكذلك في معجم الوسيط جاءت مادة "طلس" بمعنى محي (طلس) بصره طَلَسًا ذهب، والشيء طمسه ومحاه، ويقال طلس الكتاب ونحوه: شَوَّهَ خطَّه، أو أفسده.

(طَلَسَهُ): مبالغة في طلسه

(انطلس): انحى وخفي

(تطَلَسَ): انطلس

(الأطلس): ما في لونه طلسة، ويقال للذئب الأعمط في لونه طُلْسَة وأطلس (بالقاهرة، 2004م، صفحة 561).

(الأطلس): مجموع مصوِّرات جغرافية (بالقاهرة، 2004م، صفحة 20)

والحديث عن الأطالس اللسانية يعد من صميم الدراسات البينية، إذ يجمع بين علمين؛ علم اللغة والصناعة الخرائطية، ولذلك يعد الأطالس اللغوي نتيجة بحث لغوي بنيّ على أسس ومفاهيم جغرافية (شاشة، تاويريت، و مناع، 2022، صفحة 217).

وفي معجم المعاني الجامع عُرفت الأطالس اللسانية بأنها: "مجموعة من الخرائط تبين التوزيع الجغرافي للأنماط اللغوية واستخداماتها" (المعاني، 2025)

تعددت دراسة اللغة نظامها الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، والمعجمي.. إلى علاقتها بالسياقات الخارجية المختلفة، هذا لأن اللغة ليست مجرد نظام جامد بل هي كائن حي ينمو ويتطور، فاعل في المجتمع يتأثر بمحيطه ويؤثر، فعلاقة اللغة بالإنسان كميزة تميّزه عن باقي الكائنات الأخرى، حوّلتها للتداخل مع علوم مختلفة مرتبطة بطبيعة الإنسان ومحيطه وحياته وأفكاره...

ومن طبيعة هذه العلاقة استحدث العلماء علومًا حديثة مركبة تجمع بين علم اللغة وعلوم أخرى، كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الجغرافي... واللغة كعامل مشترك بين هذه العلوم أحدث تقاربًا بينها، فمثلا علم اللغة الجغرافي تربطه علاقة بعلم اللغة الاجتماعي ويظهر ذلك في اختلاف الحياة الاجتماعية من بيئة إلى بيئة أخرى.

امتاز علم اللغة الجغرافي أو ما يعرف باللسانيات الجغرافية بدراسة العلاقة بين الظاهرة اللغوية ومكان انتشارها، ويتم تسجيل هذه الظواهر على خرائط جغرافية يجمعها أطلس لغوي عام يستعان به في تحليل ودراسة هذه الظواهر.

وما سئره في بحثنا هذا هو علاقة الأطالس اللغوية باللسانيات الاجتماعية، فمهمة الأطالس لا تقتصر على تحديد الظواهر اللغوية فقط، بل تهتم كذلك بالظواهر الاجتماعية، وهذا ما حاولنا الوصول إليه من خلال هذه الدراسة.

وبحسب متطلبات العنوان حددنا إشكالية الموضوع وهي: هل تساهم الأطالس اللغوية في تحليل ودراسة الظواهر الاجتماعية كما حصل مع الظواهر اللغوية؟

و لمثل هذه الدراسة وظفنا المنهج التحليلي الذي نراه مناسبًا لها.

● مصطلحات ومفاهيم الدراسة

"الأطلس اللغوية" بالظروف الاجتماعية والثقافية (داود، 2001، صفحة 93) .

كما يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي، والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية؛ وأيضا التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة. (الحמיד، 2011، صفحة 29)

وعُرف بأنه دراسة إقليم جغرافي معين دراسة جغرافية تاريخية واجتماعية في وحدة لغوية معينة. (الحמיד، 2011، صفحة 29)

وعُرفت **الجغرافية** بأنها: "العلم الذي يدرس النشاط الإنساني وأثره على الأرض"

تعريف اللسانيات الاجتماعية: هناك مرادفات عديدة لمصطلح اللسانيات الاجتماعية نذكر منها: (بوقرة، 2002 - 2003، صفحة 1)

اللسانيات الاجتماعية **sociolinguistique**
اللسانية الإنسانية **linguistique**
anthropologique

اجتماعيات اللغة **sociologie langage**
اللسانيات الاجتماعية: نظرا لعلاقة اللغة بالمجتمع، التي تمثل المرأة الناطقة التي تعكس كل مظاهر المجتمع من حضارة ورفي وتختلف... نشأ علم اللغة الاجتماعي الذي يبحث في مسائلها وعلاقاتها بالمجتمع... وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية... كما يدرس اللغة في سياقها الاجتماعي وطرق تفاعل اللغة مع المجتمع... والطرق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لمؤثرات اجتماعية.. (بوقرة، 2002 - 2003، صفحة 29)

وفي تعريف آخر "إن علم اللغة الاجتماعي يعالج الظاهرة اللغوية بطريقة تكشف عن العلاقات التي تربطها بمختلف الطواهر الاجتماعية (فياض، 2023)"

كما عُرِف الأطلس اللغوي في معجم المصطلحات الموحدة على أنه "أطلس يحتوي على خرائط تبين كل منها المنطقة الجغرافية التي تسود فيها سمة لغوية معينة من حيث النحو أو الصرف أو المفردات أو اللفظ، كما يبين توزيع اللهجات جغرافيا (مبارك، 1995، صفحة 168).

وخلاصة القول أن الأطلس اللغوي هو مجموعة من الخرائط، وقد تصل إلى الآلاف، توضح كل منها ظاهرة أو أكثر من اللهجة أو اللغة، ويستعان في توضيح هذه الظواهر بمجموعة من الرموز والأشكال الهندسية كالمستطيل والمربع والمثلث والدائرة.. عبارة عن مفاتيح كما تستعمل في الخرائط الجغرافية.

تعريف اللسانيات الجغرافية: هناك مرادفات عديدة لمصطلح اللسانيات الجغرافية وكلها توحى إلى مفهوم واحد
علم اللغة الجغرافي **Linguistique Go**
ographique

الجغرافية اللغوية **La**
ge_ographie linguistique (شاشة، تاويريت،
و مناع، أهمية الأطلس اللسانية في صناعة التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، صفحة 214)

علم اللهجات **dialectology** (جيدور، 2020،
صفحة 61)

علم اللغة الإقليمي (الحמיד، 2011، صفحة 29)
Linguistique regionale
ويُعرف بأنه هو " فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما، وفي الفروق بين هذه اللهجات " (الحמיד، 2011، صفحة 29)

جاء في كتاب العربية وعلم اللغة الحديث في تعريف علم اللغة الجغرافي هو "دراسة اللغة من زاوية المكان دون اعتبار لعنصري الزمن والعائلة اللغوية، وإنما يربط هذا العلم " علم اللغة الجغرافي " الدراسة التي تختص بالتوزيع اللغوي في المكان

أطلس لغوي لسوريا وفلسطين، وذلك بجمع الاختلافات اللهجية لسوريا وفلسطين في خرائط جغرافية، (سيليني، 2021، صفحة 223) وقد أبان العالم السويسري ستيجر (Steige) عن قيمة الأطلس اللغوي، وأهميته للغة العربية يحوي لهجاتها، فذهب إلى أن الأطلس اللغوي للعربية سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقهاء اللغات السامية. (الحמיד، 2011، صفحة 282)

● صناعة الأطلس اللغوية:

وفي صناعة الأطلس اللغوية يُعتمد على طريقتين وهما الأشهر، طريقة ألمانية وأخرى فرنسية، (عساكر، 1953، صفحة 381) وكل طريقة لها منهجها في صناعة الأطلس، إلا أن هناك نقاط مشتركة، أو منهجية عامة تستخدم في صناعة الأطلس؛ منهجية يحتاج فيها الباحث إلى آلية مضبوطة وإجراءات دقيقة ليحصل على المادة المراد دراستها، وتعتمد على سجل متمرّس بتدوين اللغة ولهجاتها وراو من أهل المناطق المدروسة (الحرمي، 2013، صفحة 26). ويقوم عمل الأطلس أساساً على المسح الميداني بعد تحديده جغرافياً، ومن ثم جمع العينات الاستعمالية، ويتم تعيينها ومسح الخرائط لها (سيليني، 2021، صفحة 222).

وما جدّد مع الغزو التكنولوجي والذي شمل كل المجالات، ولم يسلم المجال اللغوي وما يتعلق به من علوم كذلك، أصبحت صناعة الأطلس تعتمد على الإمكانيات التي يتيحها الحاسب الآلي، رسم الخرائط، التصوير الرقمي للموقع، سهولة الاتصال... كل هذا يجعل من الطرق المعروفة لصناعة الأطلس اللغوية قديمة؛ لا يمكن الاعتماد عليها حالياً (الحמיד، 2011، صفحة 34). ولهذا بات لزاماً على المختصين أن يسارعوا إلى أطلس لغوية رقمية تساهم في حفظ وتطوير اللغة والعربية خاصة.

● علاقة اللغة بالمجتمع

إن العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع تكتسي أهمية كبيرة باعتبارها أداة فاعلة في المجتمع، بفضلها يتم الاتصال والتفاهم

ويعرفها بعضهم "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع" (الملاح، 2018، صفحة 85)
أما علم اجتماع اللغة فهو: "دراسة المجتمع في علاقته باللغة". عكس التعريف الذي قدم لعلم اللغة الاجتماعي (الملاح، 2018، صفحة 86).

● فكرة الأطلس اللغوية

بدأت فكرة صناعة الأطلس اللغوية كفكرة مبتكرة من علم الجغرافية، عند الغرب منذ القرن التاسع عشر؛ حوالي 1870م، عندما اهتم النحاة باللهجات الخاصة بلغات أوروبية متفرقة (شاشة، تاويريت، و مناع، أهمية الأطلس اللساني في صناعة التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، 2022، صفحة 217).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قام جورج فنكر (George wenker) الألماني بأول إنجاز في عمل الأطلس اللغوية لبلاده، والموسوم بـ "الأطلس اللساني الألماني"، (شاشة، تاويريت، و مناع، أهمية الأطلس اللساني في صناعة التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، 2022، صفحة 217) إلا أن هذا العمل لم يظهر للوجود، وفي المقابل هناك عمل آخر قُدر له الظهور وهو عمل الرائد الفرنسي جليبيرون (Gillieron)، وقد أخذت فكرة صناعة الأطلس تتسع منذ ظهور الأطلس الفرنسي سنة 1906م (عساكر، 1953).

وقد انتقلت فكرة عمل الأطلس اللغوية، إلى بعض البلاد الأخرى، كإيطاليا، وسويسرا، والسويد، والنرويج، والبرتغال، وإنجلترا، أي أنها شملت معظم بلدان أوروبا، بل تعدتها إلى أمريكا، وبعض البلدان الشرقية. (سيليني، 2021، صفحة 22)

وللإشارة لم يقتصر عمل الأطلس على البلدان الغربية فقط، بل إن هناك بلدان عربية صُنعت لها أطلس، وهذا مقام به المستشرق برجشتراسل (Bergstraesser) (من صنع

(بوقربة، 2002-2003، صفحة 5)، نتيجة تأثرها بعوامل زمانية مكانية واجتماعية.

إذن فاللغة في كل مجتمع هي نظام كما عرّفها دي سوسير؛ نظام عام يشترك الأفراد في الخضوع لقوانينه، ويتخذونه أساسا للتعبير عما يحول بخاطرهم وفي تفاهم مع بعضهم مع بعض واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين، أو أفراد معينون (رمضان، 2020، صفحة 212).

ومن جهة أخرى نجد دي سوسير اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية، منفصلة عن تصور استخدام الفرد لها، فهي تُكتسب من خلال التعامل مع الأفراد في مجتمع واحد، وليست بهذا الاعتبار من نتاجنا (رمضان، 2020، صفحة 212). وهذا ما يعنيه عالم الاجتماع ابن خلدون؛ إذ يقر أنها نتاج اجتماعي إنساني، تتطور من خلال الاستعمال وتختلف باختلاف المجتمعات، ومملكة تُكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية (مزياني، 2017)، وبهذا تصبح عملية اكتساب الانسان للغة مطابقة أو متماشية مع قوانين اكتساب العادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية (بوزار و علوط، 2017، صفحة 366).

وقد تحدّث إميل دور كايم **Emile Durkhrim** عن شيئية اللغة، معتبرا إياها ظاهرة اجتماعية مادية خارج عن الفرد، تخضع مثلها مثل أي شيء مادي للملاحظة والتجريب؛ أي أن الظاهرة اللغوية كالظاهرة الاجتماعية يمكن أن ترصد وتلاحظ (يوسف، 2014، صفحة 202)، وهي بذلك ظاهرة مستقلة تفرض هيمنتها على الفرد، ويرى في طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع؛ أن المجتمع منتج لها وخاضع لها في نفس الوقت (بوزار و علوط، 2017، صفحة 366).

● اللغة والبيئة الاجتماعية:

إن الوسط الاجتماعي يحدد مستوى اللغة وشكلها؛ حيث لكل طبقة اجتماعية لغتها الخاصة، وهذا ما نلاحظه في الواقع المجتمعي؛ حيث أن هناك مستويات اجتماعية ينطوي تحتها تباين لغوي ملحوظ بين الأفراد؛ فعلى مستوى الطبقات الاجتماعية، نجد اختلافا واضحا في اللهجات والعاميات،

والتعايش بين أفراد الجماعة، فهي تتكيف مع حاجات أولئك الذين يستعملونها (الحמיד، 2011، صفحة 500)

ولذلك تمثل اللغة في كل مجتمع عملة مشتركة متداولة بين أفرادها، فهي نظام عام يشترك الأفراد في التعامل به بينهم واتباع قوانينه، وإذا حاول أحدهم الخروج عن هذا النظام اللغوي وخلق لغة لنفسه، يصعب عليه التعايش مع أفراد هذا المجتمع، ويصبح عمله هذا ضربا من ضرب العبث العقيم، إذ لن يجد من يفهم حديثه (رمضان، 2020، صفحة 212).

و من تعريف ابن جني للغة - " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " - ندرك علاقة اللغة بالجماعة وليس بالفرد، فكلام ابن جني يشير إلى الجانب الاجتماعي المرتبط بلغة أفراد مجتمع واحد، كما يشير إلى وظيفة اللغة الاجتماعية وعلاقتها بالجماعة في مكان ما، يتكلمون لغة واحدة يعبرون بها، عن أغراض مشتركة بينهم، ويتفاهمون بها، ويتواصلون بها كذلك، فهي إذن لا ترتبط بالفرد لوحده بل تخلقها طبيعة الاجتماع فاللغة أهم مظهر لوجود الجماعة والمحافظة على كيانها.

إن اللغة لها بيئتها الاجتماعية التي تولد فيها وتنطلق منها، فهي وليدة مجتمعتها تتطور بتطوره وتتغير عبر مساره التاريخي كما أقرّ ذلك ابن خلدون (بوزار و علوط، 2017، صفحة 367)، وما أثبتته تاريخ العرب من ظهور الإسلام وانتشاره واختلاط العرب بالعجم أثر أليما تأثير في العربية، التي صارت في أفواه الأجيال الحضريّة الجديدة على غير ما كانت عليه قبل هذا العصر، لذلك كان الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ من مجتمعات مختلفة، كأهل الكوفة والبصرة والشام ومصر (صالح، 2012، صفحة 25).

وبأبي فردينان دي سوسير **(Ferdinand de Saussure)** بعد قرون يقول باعتبار أن الحياة الاجتماعية لها دور في نمو اللغة وتطورها وتباينها، وعنده اللغة ليس إلا إحدى الظواهر الاجتماعية والفرق بينها وبين الكلام أنها اجتماعية، وحتمية. (الملاح، 2018، صفحة 86) فهي بذلك تمثل نشاطا اجتماعيا متحوّلا، وليس كيانا موحدًا

إن تداخل اللغة مع علوم أخرى، استحدثت منه العلماء علومًا حديثة مركبة، أو علوم بينية تجمع بين علمين، اللغة وعلم آخر، كعلم اللغة الجغرافي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة الحاسوبي، وعلم اللغة التاريخي، وعلم اللغة النفسي... ويصطلح عليها باللسانيات البينية.

وعلم اللغة الجغرافي من العلوم البينية الحديثة، وهو علم جديد في اصطلاحه وتكوينه فهو علم واسع يتناول مسائل كثيرة تلتقي فيها اللغة بالجغرافيا (الحמיד، 2011، صفحة 30)

يبدو أن علم اللغة وعلم الجغرافية علمان منفصلان متباعدان؛ إلا أن هناك عامل مشترك بينهما، يربطهما وهو الإنسان؛ فاللغة مرتبطة بالإنسان خاصة به، والإنسان مرتبط بالمكان الذي يعيش فيه وتجمعه به علاقة تأثر وتأثير، فمن هذه المعادلة بين اللغة والإنسان والجغرافية، نشأت علاقة القرب بين اللغة والجغرافية، ليكوّننا علما واحدا، ألا وهو علم اللغة الجغرافي. وهناك مجالات كثيرة تجمع بين اللغة من ناحية والجغرافية من ناحية أخرى، وقد أشار إليها دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، نذكر منها: تنوع اللغات وتعدد التنوع الجغرافي، وتعايش اللغات في بقعة معينة، واللغات الأدبية واللهجات المحلية، وأسباب التنوع الجغرافي... (مرداسي، 2015، صفحة 26) إذا تأملنا هذه المجالات نجد أنها تجمع بين اللغة من ناحية وبين الجغرافية من ناحية أخرى.

● معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي

إن العرب أدركوا تلك العلاقة بين تنوعات الكلام والمكان، وكان في هذه الإشارة سبقا إلى اكتشاف ما نسميه اليوم بعلم اللغة الجغرافي، تجسد ذلك في إدراكهم لأهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة، عندما قاموا بتحديد الموقع الجغرافي لوحدة مجتمعية معروفة بالفصاحة (الحמיד، 2011، صفحة 28)، بعيدة عن الحضار والاختلاط بالأعاجم، الذي يفسد اللغة من خلال تسرب الألفاظ الدخيلة إلى اللسان العربي، وهذا فيه إشارة إلى إدراكهم أيضا إلى علاقة اللغة بالمجتمع وتأثيره عليها، فمنهجهم في جمع المادة اللغوية كان وفقا لمبادئ علم الجغرافية، إلا أنهم لم

لكل طبقة لهجتها الخاصة والتي بفضلها يتواصل ويتفاهم بها أهلها، فأصحاب الطبقة السطحية يتكلمون لغة بسيطة، فحين نجد أصحاب الطبقة البرجوازية لغتهم يغلب عليها التكلف والتصنع، أما على المستوى التعليمي فهناك طبقة المتعلمين وطبقة الأميين، وعلى مستوى الدخل نجد طبقة الغني والفقير ولكل طبقة لغة خاصة، كما نلاحظ اختلاف اللغة على المستوى المهني؛ إذ أن هناك لهجات تجارية وأخرى صناعية، وكذا زراعية. (كروم و بن شتوح، 2021، صفحة 153).

وتشير الدراسات في هذا المجال إلى أن لغة الطبقات الاجتماعية الوسطى تتجانس إلى حد كبير مع طابع ومستوى اللغة الرسمية، وذلك على خلاف الطبقات الاجتماعية الأخرى، كطبقة الفلاحين وطبقة العمال (بوزار و علوط، 2017، صفحة 370).

ويطلق عالم الاجتماع البريطاني إدوارد برنشتاين (Eduard Bernstein) على لغة العمال مصطلح اللغة المحدودة؛ لغة تسودها عبارات طفيلية كما وصفها، ويميز بينها وبين لغة الطبقات الوسطى التي يطلق عليها مصطلح اللغة المتقنة أو الرسمية؛ وهي لغة تتميز بدرجة عالية من الرمزية والتجريد، ويرجع هذا التباين بين اللغتين، لغة العمال ولغة الطبقات الوسطى إلى طبيعة الحياة الاجتماعية بين الوسطين (بوزار و علوط، 2017، صفحة 371). إن البيئة الاجتماعية وانقسامها إلى مستويات متفاوتة اجتماعيا، هي ظواهر اجتماعية تأثرت بها اللغة كما رأينا من حيث

تباينها وتطورها، وهناك من الباحثين من يرى علاقة بين اللغة والجنس، كون هذا الأخير ظاهرة اجتماعية؛ حيث يرى هؤلاء الباحثون أن اللغة تختلف من حيث بنيتها ونظامها، باختلاف الناطقين بها من الشعوب بحسب طبيعتهم، فلغات مجعدي الشعر تختلف عن لغات ملّس الشعر، ولغات مستطيلي الرؤوس غير لغات مستديري الرؤوس (يوسف، 2014، صفحة 213).

● علاقة اللغة بالجغرافية

لتكوّن بذلك أطالس لغوية بالمعنى الحديث تتناول ظواهر اجتماعية.

حينما تكلم ابن خلدون عن اختلاف نطق القاف بين المجتمع الحضري والمجتمع البدوي في زمنه؛ فأهل البادية يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، في حين أن أهل الحضرة ينطقونها كما تنطق في الفصحى، فهو بذلك يريد أن يظهر العلاقة بين اللغة والمجتمع، ويبين علاقة التأثير والتأثر بينهما (بوزار و علوط، 2017، صفحة 367). والشاهد في هذا المثال هو إظهار إدراك القدماء للعلاقة التي تربط اللغة بالمجتمع وبالغرافية، فعمل ابن خلدون يمكن أن يدون على خرائط تضم بلدان الحضرة، وبلدان البدو ودراسة اختلاف نطق القاف بينهما.

وفي دراسة قام بها العالم فريدريك مولر (Friedrich Müller) الألماني؛ حيث صنّف اللغات طبقاً للميزات التكنولوجية، فصنّف لغات المجتمعات المجرّدة الشعر واحدة فواحدة، ثم لغات مجتمعات الناعمة الشعر. (يوسف، 2014، صفحة 214) نرى من خلال فكرته هذه والتي جعلها أساساً لكتابه، أنها تشبه لحد كبير فكرة الأطلس اللغوي، فقد ربط اللغة بالجنس؛ ومدى انتشار هذه الظاهرة في مجتمعات مختلفة، وفي أماكن مختلفة.

ومن الدراسات التي تربط اللغة بالسياق الاجتماعي، دراسة اللساني الأمريكي وليام لا بوف (William Labov)، والذي تنبه إلى أهمية هذا الربط من خلال قيامه بدراسة وتحليل المتغيرات الصوتية والمتغيرات الاجتماعية، وربط هذه الدراسات في حيز جغرافي وهو جزر مارتيناس (الملاحي، 2018، صفحة 27). وهذه الدراسة كما نلاحظ اعتمد فيها صاحبها على علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الجغرافي وارتباطهم باللغة.

خاتمة:

وفي الأخير نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في نقاط:

يعرفوا هذا العلم بمصطلحه ومفهومه الحديث، الذي يقتضي جمع واستقصاء المادة اللغوية وتوزيعها على خرائط ميدانية حسب البيئات اللغوية (نعيم، صفحة 30).

وكان علماء اللغة العرب الأقدمون يتناولون اللسانيات الجغرافية تحت مصطلحات متعددة مثل ما كان يطلق عليه، ابن جني "تداخل اللغات" (مرداسي، 2015، صفحة 27) تحدث الأستاذ عبد الجليل مرتاض في كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عن عدة مؤلفات عربية قديمة، قد اعتمدت على اللسانيات الجغرافية في دراسة الظواهر اللغوية، منها على سبيل المثال كتاب طبقات فحول الشعراء في النقد والأدب لابن سلام الجمحي؛ حيث يرى الأستاذ مرتاض أن توزيع الشعر على مستوى القبائل لا يمت بصلة إلى أنساب الشعراء بقدر ما يرتبط بالمنطقة الجغرافية (مرتاض، 2013، صفحة 87).

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن فكرة الجغرافية اللغوية موجودة في التراث اللغوي لكنها كانت غائمة وذلك حين يأخذون رواية اللغة عن الأعراب في البوادي فينسبون ما يرونه إلى قائله وإلى قبيلته، وحين يميزون في روايتهم بين بعض القبائل التي يصفونها بالفصاحة. (شاشة، تاويريت، و مناع، أهمية الأطلس اللسانية في صناعة التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، صفحة 217)

وهذا يشير إلى أن هناك ملامح في الفكر العربي في صناعة الأطلس اللغوية؛ ويتجلى ذلك بوضوح فيما قاموا به من ممارسات إجرائية تطبيقية أثناء استقراء اللغة وجمعها وتدوينها، وتحديد القبائل التي يؤخذ عنها. وتعيين رواة ثقات ينقلون اللغة ويسجلونها. والسماع من الأعراب في ديارهم.

• دراسات جسدت علاقة اللغة بالمجتمع

باعتبار أن المعطى اللساني مرتبط بالظواهر الاجتماعية، وفي نفس الوقت مرتبط بالمكان، سنشير في هذا المحور من البحث إلى دراسات تطبيقية قام بها أصحابها لتوضيح علاقة اللغة بالمجتمع، هذه الدراسات يمكن أن تسجل على خرائط

1. إشكالية تعدد المصطلحات لمفهوم واحد رأيناها مجسدة في مصطلحي اللسانيات الجغرافية واللسانيات الاجتماعية.
 2. لا يمكن فصل اللغة عن المجتمع، فلا يمكن الحديث عن مجتمع متناسق دون وجود لغة، التي يتواصل بها الأفراد بشكل يومي.
 3. ارتباط اللغة بالمجتمع والمجتمع باللغة علاقة جدلية لا يمكن الفصل بينهما.
 4. إن علماءنا الأوائل كانوا على وعي تام باللسانيات الجغرافية، ولا أدل على ذلك كما رأينا أخذ اللغة من وسط اجتماعي في بيئة تحيا فيها اللغة بين أفراد المجتمع، وهذا فيه إبراز لعلاقة الجغرافية بالمجتمع.
 5. من اهتمامات علم الجغرافية، والتي كشف عنها البحث، دراسة التوزيع الجغرافي للغات وتوضيح ذلك من خلال صناعة أطالس لغوية.
 6. توصلنا إلى إمكانية تطبيق الأطلس اللغوي لإبراز تأثير الظواهر الاجتماعية المختلفة على طبيعة اللغة وتباينها من جماعة إلى جماعة، ورأينا ذلك من خلال بعض الدراسات التي قام بها بعض الباحثين
- المصادر والمراجع:**
1. ابن منظور، لسان العرب، ج9، منشورات دار صادر، بيروت، 2003م.
 2. إيمان شاشة، حسام الدين تاور يريت، مناع آمنة، أهمية الأطالس اللسانية في صناعة التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، مجلة معالم، الجزائر، المجلد 15، العدد 02، 2022م.
 3. بسمة سيليني، نحو أطلس لساني رقمي للهجات المحلية في الجزائر بقاعدة بيانات لغوية: لهجة قسنطينة أنموذجا، قضايا لغوية، الجزائر، المجلد 2، العدد 3، ديسمبر 2021م.
 4. بوزار ربيعة، علوط الباتول، التباين اللغوي والفئوية الاجتماعية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، جوان 2017م.
 5. الجودي مرداسي، اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية، مجلة الأثر، الجزائر، العدد 22، جوان 2015م.
 6. حسام الدين فياض، اللغة والمجتمع (اللغة كظاهرة اجتماعية)، موقع الكتابة، 2023م.
 7. خالد نعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي- دراسة في كتاب سيبويه، دار السياب، لندن، ط1، 2010م.
 8. خليل عساكر، الأطلس اللغوي، مجلة اللغة العربية، مصر، العدد 7، 1953م.
 9. رمضان يوسف، اللغة والتباين الاجتماعي، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، معسكر، الجزائر، العدد 4، جوان 2014م.
 10. سعاد جخراب، سليمة عياض، بوادر صناعة أطلس لساني جزائري-الجهود والتحديات، قضايا لغوية، الجزائر، المجلد 3، العدد 1، جوان 2022م.
 11. صبرينة مزياني، علاقة اللغة بالمجتمع- وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع-، المركز الديمقراطي العربي، موقع <https://democraticac.de/?p=47670> ، 14/يوليو/ 2017م.
 12. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربية، دار هومة

19. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2013م.
13. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
14. عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، مجلة متخصصة نصف سنوية، تصدر عن قسم الأدب العربي، الجامعة الإسلامية العلمية، ماليزيا، العدد 2، ديسمبر 2011م.
15. عبد الكريم جيدر، مراحل إنجاز الأطالس اللسانية العامة-دراسة حول تجربة الأطلس العام لشمال أمريكا، مجلة العلامة، الجزائر، المجلد 05، العدد 02، 2020/12/01م.
16. كروم لخضر، بن شتوح عامر، التنوع اللغوي اللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاساته على التحصيل اللغوي للمتعلم، مجلة معالم، المجلد 13، العدد الخاص، 2021م.
17. لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأدب واللغة، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2002م-2003م.
18. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي، انكليزي، عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م.
20. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
21. محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
22. مختاري عمر، دور اللغة في تشكيل المجتمع، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران، الجزائر، المجلد 11، العدد 1، 2022/01/16م.
23. موقع <https://www.almaany.com/ar/dict/a-r-ar>، المعاني، تمت الزيارة في 2025/03/17م.
24. الموقع الإلكتروني <https://mowdoo3.com>
25. هاجر الملاح، اللسانيات الاجتماعية، دراسات لسانية، جامعة محمد الأول وجدة، المغرب، 2018/5/17م.
26. يوسف رمضان، اللغة ظاهرة اجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، العدد 09، ماي 2020م.